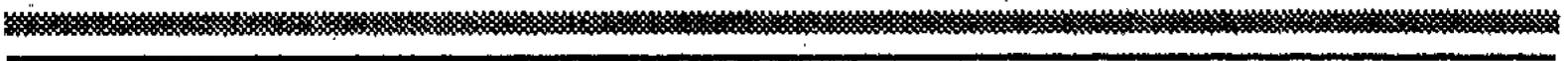




بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



ولكن الحب هو رأس القضية .. وإذا غاب ذلك الحب فان كل العبادات والطاعات لن تصنع ديناً ولن تصنع متديناً مسلماً كان أو مسيحياً أو يهودياً ، وما كان الصليبيون الذين جاءونا غزاة طامعين .. على دين .. أى دين .. ولا كان سفاحوا الصرب الذين يقتلون الأبرياء على أى ملة من ملل النصراني ولا كان إرهابيو اليوم الذين يفجرون القنابل مسلمين .. ولو صلوا جميعاً ولو صاموا الدهر ولو أطالوا اللحي وقصروا الجلابيب وحملوا المصاحف ورتلوا الآيات .. ما بلغوا من الدين شيئاً .

وهل بلغ النبي يحيى (يوحنا المعمدان) عليه الصلاة والسلام ما بلغه من نبوة إلا بذلك الحنان الذي كان يفيض منه ، والذي قال فيه ربه : « وحنانا من لدنا وزكاة وكان تقياً » (١٣ - مريم) فتلك كانت أركان نبوته .. الحنان والزكاة والتقوى ، ونبينا عليه الصلاة والسلام الذي كان يحتضن جبل أحد ويقول : هذا جبل يحبنا ونحبه .. حتى الجماد كان موضع حب النبي وتوقيره . وهذا ابن عربى يقول : لن تبلغ من الدين شيئاً حتى توقر جميع الخلائق ، وهذا ربنا يقول عن المؤمنين : « أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى » (٣ - الحجرات) فالقلوب هى دائماً موضوع الامتحان وحب الله وحب ما خلق وما صنع من أرضين وسموات ونبات وحيوان وبشر هو جوهر كل الديانات الحقّة .. وهو المقياس الذى نفرق به بين أهل الدين .. والأدعياء المشعوذين والكذبة وكل الدعاة الذين يغرقون أتباعهم فى التفاصيل والقشور والمظاهر ويتعدون بهم عن روح الدين .. عن الحب والرحمة والتقوى ومكارم الاخلاق .. هم من الكذبة بقدر بعدهم عنها وما كان اعتراض المسيح على الفريسيين إلا لإغراقهم فى الجدل وفى حرفية النصوص وفى ظاهر الكلمات دون التفات الى روحها وما كانت نعمة موسى على اليهود حينما أمرهم بأن يذبحوا بقرة .. إلا لإغراقهم فى الجدل والتنطع والسؤال .. أى بقرة تكون وما لونها؟ ، بنية هى أم مرقشة أم صفراء .. عجوز أم بكر .. « أدع لنا ربك يبين لنا ما هى » .. أو لعلك تهزأ بنا .. هذا الجدل والغرق فى التفاصيل والتحجر على الحروف والكلمات أخرجهم من الدين فى نظر موسى واستحقوا عليه التقرير واللوم .

وللأسف الشديد التدين اليوم خرج من روح التدين بسبب انحراف الدعوة وانحراف أكثر الدعاة وإغراقهم في القشور والتفاصيل والخلافات والأمور الثانوية مما ألقى بأكثر المسلمين الى الاختلاف والجدل ، ومما خلق الذرائع لمحترفي الارهاب ولهواة التعصب ومما أوجد هذا التدين السطحي المتهوس الأبله ، وأرى أننا مطالبون اليوم أكثر من أى يوم مضى بالعودة الى روح الاسلام والى نبعة الشامل .. الى فضائل الحب والرحمة والمودة والتقوى وسعة الصدر مع الخصوم وتدبير معانى النصوص وعدم الوقوف عند حروفها وقراءة القرآن بالقلب وليس بالأحداق .

والاسلام ليس ألغازا وليس لوغاريتمات ولا يحتاج منا الى كل تلك الفتاوى .

والنبي عليه الصلاة والسلام أجاب من سأله عن الاسلام فقال فى كلمات قليلة بليغة :

« قل لا اله إلا الله ثم استقم »

هكذا ببساطة .. كل المطلوب هو التوحيد والاستقامة على مكارم الأخلاق .

إنها الفطرة والبداية التى نولد بها لا أكثر ، أن تحب أخاك كما تحب نفسك .

اسأل نفسك .. هل تنام كل يوم على مودة وحب ورغبة فى الخير ونية فى عمل صالح أم على غل وكراهية وحسد وتربص ؟ .. وستعلم الى أى مدى أنت على دين الاسلام .

ماذا تخفى فى طيات ثيابك .. هل تخفى خنجرا أو مسدسا .. أم تخفى هدية حب ورسالة خير لإخوانك ؟

هل تخطط لتبنى أم لتهدم ؟!

هل تنطق بالطيب من القول وبالنافع من الكلام أم تدعو الى الخراب والدمار والفتن ؟

إن الدين لا يحمل سيفا إلا للدفاع عن مظلوم ولا يعرف العنف إلا اصلاحا .

بهذه المقاييس تعرف نفسك وتعرف الخانة التي يقف فيها ذلك الداعية الذي يدعوك الى الاسلام.. وتعلم أين يقف.. مع الدين أم مع الاجرام .
إن الفطرة والبداهة دليلك.. ولست في حاجة الى فقه أو فلسفة أو فتوى .
قلبك يفتيك .

إنه الحب .. قلب القضية وروحها .. والجوهر الصافي لجميع الأديان
وكل الرسالات .

أما الشرائع والأوامر والنواهي فهي لتنظيم شئون الدنيا لا غير.. وهي تابعة للإطار العام.. إشاعة السلام والعدل والحب بين الناس.. وسوف يتوقف عملها في الآخرة .. حينما لا يعود لأحد حكم أو سلطان .. « لمن الملك اليوم لله الواحد القهار » .

إنتهت وظيفة كل الشرائع وكل الأوامر .. لأن الأمر الآن اصبح أمر ملك الملوك مباشرة والتصريف وتصريفه والعدل عدله والبطش بطشه.. ولم يعد لأحد الحرية في أن يطغى أو يظلم .

ومجال الشرائع أذن محدود بوظائفها وزمانها .

وكما قال الفقيه الاسلامي العظيم.. العز بن عبد السلام :

في زمان شيوع البلوى إذا أصبح تطبيق الشريعة مؤديا الى ازدياد المنكر فإنه يحسن بالمسلم عدم تطبيقها .

ومن هنا أفتى بعدم تطبيق حد الخمر على عسكر التتار ، لأن سكرهم وغيبوبتهم سوف تكف شرهم عن الناس وفي ذلك فائدة وخير .. بينما إفاقتهم سوف تؤدي بهم الى معاودة الأذى والضرر وفي ذلك مزيد من المنكر .

لقد فهم ذلك الفقيه العظيم أن حكمة الشرائع هي إقامة المصالح في الدنيا وأنها مرتبطة بالمنافع وليس لها حكم مطلق وأن مجالها محدود بوظائفها وزمانها .

وبهذا المعنى نفسه لم يطبق النبي عليه الصلاة والسلام حد القطع على السارق في سنوات الحرب كما لم يطبقه عمر بن الخطاب في عام المجاعة .

ونفس هذا الكلام يقال للغوغائيين من الدعاة والسطحيين الذين

يطالبون بقطع الأيدي والرجم والجلد علاجا للفساد الموجود .. وهم لا يعلمون أن الفقه الاسلامي نفسه لا يوافقهم على هذا الفهم السطحي والغوغائي .. فالعصر باعترافهم عصر شيوع الفساد وشيوع البلوى وبالتالي يستوجب فقها آخر ملائما للظرف القائم .. لأن تطبيق الحدود العادية سوف يزيد المنكر نكرا .. فالوزير والكبير الذي يسرق مئات الملايين عن طريق العمولات لن تنطبق عليه شروط القطع الفقهية التقليدية وسوف يعفى من القطع بينما النشال الذي يسرق خمسة جنيهات سوف تقطع يده وفي ذلك ظلم فاحش وتشجيع لكل بأن يسرقوا وينهبوا بالوسائل الملتوية من عمولات ورشوة وإختلاس وتزييف وخلافه.. وفي ذلك حض على عموم المنكر.

وعلى باب أي محكمة يمكنك أن تشتري أربعة شهود زور لتقطع يد من تريد ، وترجم من تشاء ، ثم من يقطع يد من في عالم كله من اللصوص والمرتشين..!!؟

ونفس الشيء يقال في معاقبة الزاني بالرجم في الوقت الذي تحض فيه الإذاعات والبث التلفزيوني الخارجي الهابط من الجو عبر الأقمار الصناعية على الفحش العلني وتدفع بالشباب دفعا الى الفسق.. فالشباب مجنى عليه وليس جانبا واطلاق الحدود في مثل هذه الحال من شيوع البلوى ظلم.. فضلا عن استحالة استيفاء الشروط الفقهية للرجم وهي ,, أربعة شهود يحلفون بأنهم شهدوا عمليات الإدخال.. فالعقوبة هنا غير واردة.. وهؤلاء الدعاة الغوغائيون يقولون افكا من القول وزورا ويباشرون فهما متحجرا ضيق الافق ، لايقول به أي فقيه مسلم مستنير . وينسى هؤلاء عقلانية الإسلام ومرونته وتقديره للظروف.. ويأخذون من القرآن آية واحدة مقطوعة عن سياقها ويغفلون روح القرآن في مجموع آياته ونصوصه وهو كتاب أوله رحمة وآخره رحمة .

ألم يقل الانجيل في صريح آياته :

إن اعثرتك يدك فأقطعها وإن اعثرتك عينك فاقلعها .

وهو أمر بقطع اليد التي تسرق وفقء العين التي تزني .. ومع ذلك لم

يقول أحد من المسيحية بهذا .. وإنما وضعوا الآية داخل مجموعة آيات الانجيل وسورة ، وقالوا بالروح العامة التي تشيع في كتابهم .. وهى روح المحبة والرحمة والعفو والمغفرة .. واكتفوا بالعقوبات التعزيرية مثل السجن والتأديب والغرامة .

بهذا المفهوم من الحب والرحمة يكون النظر الى الشرائع فى إطار زمانها ومكانها وظروفها وفى إطار الرحمة التى أوجبها الله .. فهو سبحانه خلق لنا الشرائع لإسعادنا فى الدنيا وليس لتعذيبنا وخلق لنا العقل لنتدبر كلماته ولم يضع داخل رؤوسنا حجارة ولا جعلنا آلات تنفذ فى آية بلا تدبير وبلا تفكير .

وأراد بروح النصوص أن تكون هى الحاكمة على حروفها .. وبدأ باسمه الرحمن الرحيم كل شىء .

وإسلامنا أوله رحمة وآخره حمد وأوسطه محبة .. والحب هو روح الوجود وهو سر ديمومته .. وهو النفحة الربانية التى بدونها تنهد أركان الشرائع جميعها وتزول النعمة وينعدم المعنى وبدون الحب فى قلبك لا يعود لوجودك معنى ولا لفضائلك معنى ولا لدينك معنى أى معنى مهما أطلت اللحن وبسملت وحوقلت وصمت وحججت واعتمرت .

وغنى عن البيان أن المقصود بالحب هنا هو حب الحق وحب الخير وحب العدل وحب الجمال وحب المثل العليا وهى جميعها أسماء الله الحسنى ومسمياته .. فهو سبحانه وحده الذى له المثل الأعلى فى السموات والأرض .. وهو الحق وهو العدل الحكيم وهو بديع السموات والأرض . وكل جمال فى الكون يرتد الى جماله وكل كمال فى الخلق يرتد الى كماله وهذا هو الحب القديم الذى فطرنا عليه منذ أن خاطبنا ربنا قبل أن نولد وقبل أن نجىء الى الدنيا هاتفا بنا :

« أأست بربكم » .

فقلنا جميعا ونحن ننظر بتعلق وحب الى وجهه الكريم :

« بلى شهدنا » ..

وهذا الحب هو حقيقة كل الأديان وروح كل العقائد وأساس كل الملل .. وبدونه لا معنى لدين ولا معنى لدينونة .

وهذا الشوق النبيل هو الطاقة الدافعة وراء كل فن عظيم وكل إبداع رفيع ، وكل فكر ملهم ، وكل استشهاد وكل فداء وكل بطولية .
وهذه النورانية فينا هي التي اقتضت سجود الملائكة وتسخير الكون لنا .. وهي التي جعلت حياتنا رغم مشقاتها وعذابها جديرة بأن نحياها .

وبدون هذا الحب

في ساعات الخطر يتحد المختلفون ويلتقى أبناء العم وأبناء الخال وأبناء سابع جد وتذوب الأحقاد الصغيرة ويؤلف الخطر الداهم وشيخة توحيد كل القلوب ..

وهذا شأننا اليوم وقد رأينا ما يصنعه الحلفاء الأوروبيون والأمريكيون بمسلمي البوسنة المظلومين المحاصرين بالرصاص والقنابل والجوع والموت فلا تكون نجدتهم إلا بتكريس هذا الظلم وإضفاء الشرعية على هذا الحصار وإقرار الناهب على ما نهب والتسليم للمغتصب بما اغتصب ، ثم تحويل ما تبقى من أرض إلى معتقلات أبدية تعيش فيها البقايا المنهوبة والهيكل المغصوبة تتسول المعونات من جنود الأمم المتحدة وتأكل من فترات الأيدي مثل حيوانات الأقفاص .

وتلك هي القرارات الوضعية التي وصل إليها السادة الأوروبيون لإنقاذ ما يمكن إنقاذه .

أخيرا أفصح هؤلاء الناس عن عواطفهم الحقيقية ، اتفقوا في البداية على تكتيف أيدي الضحايا وحظروا عليهم أي سلاح يدافعون به عن أنفسهم .. وأخيرا قرروا سجنهم في جيوب ومعتقلات إلى الأبد يلقون إليهم بفتات الطعام وهذا عدلهم .. وهذا قانونهم .. وبئس ما صنعوا .

فماذا نحن فاعلون ؟

أما زلنا نختلف سنة وشيعة وشوافع وأحنافا وزيودا .. وعلى ماذا ؟
على ماء الوضوء يصل إلى الكوع أو يشمله .. وعلى الأيدي ترسل على الجانبين أثناء الصلاة أو تضم على الصدر .. وعلى نقاب أم حجاب .. ولحية أم جلباب .. وأذان واحد لإقامة الصلاة أم أذانان .. ونجهر بالصلاة متى ونخافت بها متى .. ومنتظر الإمام الغائب أم لا ننتظر .. ونولي الفقيه أم السياسي .. ونضع أموالنا في البنك أو في دفاتر الاسخار ؟ ..

وهى تجارة تروج مع التخلف وتزدهر في الأزمنة الرديئة .
ونحن بلاشك في أرداد الأزمات .

وإذ يوشك الظلام أن يشتد ويملاً تجار السوء الأرصفة بيضاءعتهم
الفاسدة ويقتادى أيا لسة الشقاق ليشتموا الناس شرانم وجدادات ... بينما
ترحف علينا العداوات من كل جانب وتحن في غفلة .. لا أملك إلا أن أصبح
بالكل أن تنبهوا .. واستقيموا برحمكم الله .. وسدوا الفرج .. وضموا
الصفوف .. فليس أولى بالوحدة منا نحن عيال الواحد .. فليس عندنا كثرة
من الإلهة تختلف عليها ، وإنما هو واحد ، وتبيننا واحد ، وقبالتنا واحدة
وصلاتنا واحدة .. ولا خلاف بين سنة وشيعة فكلنا بحب أهل البيت
مشغوقون ، وبسيرتهم مغرمون ، وسيدتنا على هو سيد شباب أهل الجنة
وهو في أعيننا سنة وشيعة .. والطقوسية ليست بضاعتنا .. وإسلامنا ليس
ضد النصارى بل هو معهم ما تعاونوا وما تحابوا .. والذين قتلوا مسلمي
اليوسنة ليسوا بنصارى بل هم وحوش لا ملة لهم ولا دين .. ولو كانوا
نصارى لمنعهم إنجيلهم الذى يقول أحبوا أعداءكم .. واتباع عيسى بحق
واتباع محمد بحق هم على طريق واحد وهو طريق موسى وطريق جميع
الأنبياء ، فكلمة الله لجميع أنبيائه واحدة ، ولكن صهاينة اليهود خانوا
توراتهم واتبعوا أهواءهم واتخذوا من التلمود والبروتوكولات دستورهم ..
وصليبية اليوم ليست صليبية نصرانية بل صليبية صهيونية يهودية .

وأقول لكم: اتفقوا وتناصحوا وتحابوا وتآخروا وتماسكوا صفا واحدا .

وإذا كان ربنا يقول إنه لا يغير ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم .. فإن
ما بأنفسنا الذى يريد ربنا أن نغيره هو هذه الأتانية والعصبية والطائفية
وعبادة الرأى وعبادة النفس وعبادة الهوى وحب الدنيا والانغلاق على
شخصانية ضيقة غبية عمياء لا ترى إلا لشير واحد أمامها .

لم يطلب منا ربنا حياة تكنولوجيا الذرة والالكترونيات والليزر
لينصرنا .. وإنما طلب هذا الطلب الواحد البسيط .. أن نغير ما بأنفسنا ..
وقد أرانا بأعيننا كيف انتهت روسيا دون حرب ؟ وكيف ركعت على أقدامها
دون أن تطلق عليها رصاصا .. وكيف انهزمت من الداخل .. من داخل

